الدرس 11

حكم «بِشَرٍ» وحكم الراء الساكنة

أهداف الدرس

1. أن أتعرف حكم ﴿بِشَرٍ﴾.
2. أن أتعرف حكم الراء الساكنة وشروط ترقيقها.
3. أن أُدرك حكم الراء إذا تأخر عنها سبب الترقيق.
4. أن أتحلى بعلو الهمة والاجتهاد في طلب العلم لبلوغ درجة العلماء.

تمهيد

كتبت عائشة سورتي المرسلات والنبأ في لوحتها، وجلست أمام مُعلم(ة) القرآن ليصحح لها ما كتبته رسما وضبطا وتجويدا، فأخبرها المعلم(ة) أن الراء الأولى من ﴿بِشَرٍ﴾ [المرسلات:32] مرققة، وأن الراء في ﴿مِرْصَادًا﴾ [النبأ:21] عكسها، فتساءلت عن سبب استثناء هذين الموضعين من أحكام الراء التي درستها؟ ومتى ترقق الراء الساكنة أو تفخم بحسب ما قبلها وبعدها؟ وما حكم الراء إذا تأخر عنها سبب الترقيق؟

أقرأ النظم

قال الإمام ابن بري رحمه الله:

وَرَقِّقِ الأُولَى لَهُ مِنْ بِشَرَرْ *** وَلاَ تُرَقِّقْهَا لَدَى أُولِي الضَّرَرْ
إِذْ غَلَبَ الْمُوجِبُ بَعْدَ النَّقْلِ *** حَرْفَانِ مُسْتَعْلٍ وَكَالْمُسْتَعْلِ
وَكُلُّهُمْ رَقَّقَهَا إِنْ سَكَنَتْ *** مِنْ بَعْدِ كَسْرٍ لاَزِمٍ وَاتَّصَلَتْ
إِلاَّ إِذَا لَقِيَهَا مُسْتَعْلِ *** وَالْخُلْفُ فِي فِرْقٍ لِفَرْقٍ سَهْلِ
وَقَبْلَ كَسْرَةٍ وَيَاءٍ فَخِّمَا *** فِي الْمَرْءِ ثُمَّ قَرْيَةٍ وَمَرْيَمَا
إِذْ لاَ اعْتِبَارَ لِتَأَخُّرِ السَّبَبْ *** هُنَا وَإِنْ حُكِيَ عَنْ بَعْضِ العَرَبْ
وَإِنَّمَا اعْتُبِرَ فِي بِشَرَرِ *** لأَنَّهُ وَقَعَ فِي مُكَرَّرِ

أفهم

أتعرف معاني الألفاظ والعبارات:

- **لَدَى:** ظرف مكان بمعنى في.
- **الْمُوجِبُ:** العلة التي اقتضت الحكم.
- **لَقِيَهَا:** المقصود هنا جاء بعدها.
- **لَا اعْتِبَارَ:** لا اعتداد ولا تأثير.

أستخلص المضامين:

1. أحدد حكم الراء الأولى من ﴿بِشَرٍّ﴾.
2. متى ترقق الراء الساكنة؟

أكتسب

تضمنت الأبيات ما يأتي:

أولا: حكم ﴿بِشَرٍّ﴾

ذكر الناظم-رحمه الله-أن الراء الأولى من ﴿بِشَرٍّ﴾ ترقق عند ورش للكسرة المتأخرة، وهي كسرة الراء الثانية المرققة للجميع، فهو ترقيق من أجل ترقيق، وهو خارج عن أصل ورش المتقدم؛ وهو ترقيق الراء لأجل كسرة قبلها، وهذا لأجل كسرة بعدها.

ومقتضى ترقيق الراء الأولى من ﴿بِشَرٍّ﴾ أن ترقق الراء الأولى أيضا من ﴿أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾ لورش، لكن الناظم أخرجها بقوله: «**ولا ترققها لدى أولي الضرر**»، ثم علل عدم ترقيقها بأن فيها حرفين يقتضيان التفخيم؛ حرف مستعل وهو الضاد، وحرف كالمستعلي؛ وهو الراء المفتوحة، فقوي جانب التفخيم على الترقيق، بخلاف ﴿بِشَرٍّ﴾ فإنه لم يوجد فيها إلا ما هو كالمستعلي، فقوي جانب الترقيق فيه للمناسبة.

وقوله: «**بَعْدَ النَّقْلِ**» يعني به أن هذا التعليل والتوجيه إنما يكون بعد نقل الرواية وثبوتها؛ لأنه هو العمدة في القراءة، وليس القياس.

ثانيا: ترقيق الراء الساكنة وشروطه

لما أنهى الناظم- رحمه الله-أحكام الراء المفتوحة والمضمومة شرع في الكلام على حكم الراء الساكنة غير سكون الوقف، فبيّن أن كل القراء يرققون الراء إذا سكنت من بعد كسر لازم متصل بها، نحو: ﴿شِرْعَةً﴾ [المائدة:50] و﴿تُنذِرْقَوْمًا﴾ [البقرة:5] و﴿ٱلْإِرْبَةِ﴾ [النور:31] فإن لم يكن

الكسر لازما بأن كان عارضا فإن الراء تفخم، نحو ﴿إِنِ ٱرْتَبْتُمْ﴾ [الطلاق:4] وكذلك إذا كان الكسر منفصلا، نحو ﴿ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ﴾ [النور:53].

وقوله «إِلاَّ إِذَا لَقِيَهَا مُسْتَعْلِي» استثناء من قوله «وَكُلُّهُمْ رَقَّقَهَا» ويستفاد منه الشرط الأخير؛ وهو أن لا يقع بعد الراء حرف استعلاء، فإن وقع فإنها تفخم، والواقع منه في القرآن الكريم ثلاثة أحرف: الطاء في ﴿فِرْطَاسٍ﴾ [الأنعام:8] والصاد في ﴿إِرْصَاداً﴾ [التوبة:108] و﴿مِرْصَاداً﴾ [النبأ:21] و﴿لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ [الفجر:14] والقاف في ﴿مِرْقَٰدِنَا﴾ [التوبة:123] و﴿مِرْوِ﴾ [الشعراء:63] فتفخم الراء في ذلك كله بلا خلاف، إلا في ﴿مِرْوِ ٱلصَّدْيِ﴾؛ ففيه خلاف حالة وصله بما بعده، أشار إليه الناظم بقوله: «وَالْخُلْفُ فِي فِرْقٍ»، فذهب جمهور المغاربة والمصريين إلى ترقيقه؛ لأن حرف الاستعلاء ضعف بالكسر، وذهب غيرهم إلى تفخيمه على القاعدة من غير نظر إلى حركة المستعلي، وإلى هذا أشار الناظم – رحمه الله – بقوله: «لِفَرْقٍ سَهْلِ» أي: سهل البيان، لا صعوبة فيه، وهذا الخلاف حاصل في الوصل فقط، أما في الوقف فإن الراء تفخم لسكون القاف.

ثالثا: حكم الراء إذا تأخر عنها سبب الترقيق

المقصود بتأخر السبب هنا هو أن تأتي الكسرة أو الياء بعد الراء، وليس قبلها، فبين الناظم –رحمه الله– أن قالون وورشا فخما الراء إذا وقعت قبل كسرة أو ياء، فقبل الكسر نحو ﴿ٱلْمَرْءِ﴾ [البقرة:101] و﴿مَّرْجِعُكُمْ﴾ [آل عمران:54]، وقبل الياء نحو ﴿قَرْيَةٍ﴾ [الأعراف:3] و﴿مَرْيَمَ﴾ [البقرة:86].

ووجه التفخيم في هذا ونحوه أشار إليه الناظم بقوله: «إِذْ لاَ اعْتِبَارَ لِتَأَخُّرِ السَّبَبْ هُنَا» أي: إن سبب الترقيق وهو الكسرة والياء إنما يعتبر إذا تقدم على الراء، وأما إذا تأخر عنها فلا عبرة به، «وَإِنْ حُكِيَ عَنْ بَعْضِ الْعَرَبِ» اعتباره، لكن لا يلزم من اعتبار بعض العرب له جواز القراءة به من دون رواية.

وهنا قد يُطرح سؤال: إذا لم نعتبر السبب المتأخر فيما سبق، فلماذا اعتبرناه في ﴿بِشَرَرٍ﴾ [المرسلات:32] فرققنا الراء الأولى من أجل الكسر المتأخر عنها في الراء الثانية؟

وقد أجاب عن ذلك الناظم–رحمه الله– بقوله: «وَإِنَّمَا اعْتُبِرَ فِي بِشَرَرِ...» أي: إن السبب المتأخر اعتبرناه في ﴿بِشَرَرٍ﴾ لأنه وقع في حرف مكرر، أي: قابل للتكرير، وهو الراء، فالكسر فيه بمثابة كسرتين، فَقَوِي هنا السبب المتأخر واعتبرناه، وهذا بعد ثبوت الرواية كما سبق.

أطبق

أقرأ الآيات الآتية، وأطبق ما اكتسبته في هذا الدرس من أحكام:

- ﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾ [النساء:94]

- ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾ [المرسلات:32]

- ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾ [التوبة:123]

أتدبر وأتخلق

العلماء ورثة الأنبياء، لا تدرك منزلتهم إلا بعلو الهمة وإخلاص القصد والجد والاجتهاد.

أقوم تعلماتي

1. ما حكم الراء الأولى من ﴿بِشَرَرٍ﴾ لورش؟ ولماذا؟
2. أذكر شروط ترقيق الراء الساكنة، وأستدل عليها من النظم.
3. أبين حكم الراء إذا تأخر عنها سبب الترقيق.

أستعد للدرس

- أحفظ الأبيات الثلاثة الأخيرة من باب الراءات، وأنجز ما يقترحه الأستاذ(ة) من أنشطة.